

شكري بيبك القوتلي رحمه الله، صار كما قلنا مع الطرشان في بادئ الأمر بسياسة لينة مرنة، تعود حسب اجتهاده لمصلحة سورية، ومنها مصلحة الجبل. ولكن الطرشان كانوا غير راضيين رغما عما ذكرت من المنافع التي نالوها في عهده، ... ووقفوا ضده. بصفتي حاكم مسئول عن المنطقة هناك، أحببت أن أنهي ما بينهما من خلاف، فجمعتهم في قصر الرئاسة وكان يسمى المقر هذا مما بناه الإفرنسيون، وكانوا جماعة يزيدون على الخمسة عشر أو الست عشر و بينت لهم الفائدة التي ترجى من التفاهم مع الحكومة. وأبنت لهم غير مدافع عن الحكومة ولكن مقربا للواقع أن سورية ما بدأت العداء، الذي بدأ العداء سياستهم وأطماعهم. وأنا كنت متهم في سورية إنني لي سياسة درزية، كما كنت متهم في الجبل إنني لي سياسة سورية، والله يعلم إنني إلي سياسة وطنية لا أقيم معها وزن لا للدرزية ولا للسورية. فأردت نصيحتهم وأن يكون هالوفاق تام بينهما للمصلحة العامة. ولكن ما وفقت، أبوا، رغما عما كان في كلامي يذكر من نصائح معززة بالوقائع، يضاف إليها ما لهم من منافع أيضا لم أوفق. فلما جاء حسني الزعيم إلى رئاسة الجمهورية، أرادوا أن يتفاهموا معه. فقلت هذا كل ما أريده سواء تم أيام القوتلي أو تم أيام الزعيم، المهم أن يتم. وبعد أيام، بعد أن قررنا الذهاب إلى دمشق لتهنئة الزعيم والسلام عليه من قبل سلطان باشا نكون معه، جاءني الأمير حسن ليلا وقال: بلغني أن حسني الزعيم يريد أن يعتقل سلطانا. من قال لك هذا؟ قال لي ... فوقعت في حيرة، قد يكون هذا القول غير صحيح، ولا يطيب لحسن الأطرش أن يقع فتاه سلطان في يد الحكومة لأنه الخلاف بين الأقرباء معروف، فقلت له أنا أذهب أو لا إلى دمشق، فإذا كانت هناك نية في اعتقاله أنا لا أرض لا وطنية ولا طائفية أن أحمل قائد الثورة الذي يفضلته تم ما تم من رفع شأن لا للدروز فقط بل للوطن من حيث هو، أن أحمله على بيدي وأقدمه هدية ليعتقل، هذا ما لا أرضاه. فذهبت إلى دمشق في مناسبة من المناسبات. حسني الزعيم كان من المجانين في الحكم، إله أعمال عجيبة غريبة، ولكن لا أدري ما وقع خلاف بيني وبينه رغما أنه أحرق وأنا مش أقل حماقة أحيانا منه، ولكن ما وقع شيء من هذا، فقلت له: سلطان باشا يريد أن يزورك. قال لي: هذه مسألة تتعلق به، هل لك مصلحة من زيارته؟ يجيء أو لا يجيء قال لي بالفرنساوي: "نايمبورت"، فشعرت عندئذ انه ليست هناك نية في الاعتقال لأنه لو كان هناك نية لا بد أن يتكتم ... خلي يجيء، هذه مسألة تتعلق بسياسة الجبهات إذا رأيت من مصلحة هناك ... وعلى هذا جننا وزرنا الرئيس وطفنا في المدينة، وذهبتنا الحكومة كانت بنت له لم يسكنه مؤجرا ...، وأنا كان رأيي أن يبني هذا البيت له في القرية ولكن ما وفقت في الاقتراح الذي اقترحته لأنني اعتقد أن العبء ثقيل لرجل كسلطان يقيم في دمشق، لأنه ملتقى المناطق الدرزية راشيا، حاصبيا، لبنان، الغوطة.